

الطبيبى الإيقاعى التطورى (155)

ما زلنا فى ملف الفصام

الفصام: حركة وعملية أم مصير ومآل؟

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD040217.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2017/02/04

السنة العاشرة - العدد: 3444



يظل السؤال يتكرر: لماذا كل هذا الخلاف حول الفصام بالذات، الخلاف الذى وصل مؤخرا إلى حد إنكاره تماما كمرض مستقل فى مقابل اعتباره أصل كل الأمراض النفسية (تقريبا)، هذا الخلاف ممتد عبر التاريخ وهو يتزايد لا يتناقص مع اختلاف زوايا تناوله، وقد سبق لى أن حاولت تفسير هذا الاختلاف فى أكثر من موضع منذ ما جاء فى كتابى الأم "دراسة فى علم السيكيوباتولوجى" (ص 322 - 325)، وهو ما اقتطعت بعضه فى بعض النشرات الجارية وحتى تقديمى فرض حالات الوجود المتبادلة). نشرة 2016-6-25 (و) نشرة 2016-6-25 (و) نشرة 2016-6-25

التفسير الأكبر موضوعية هو أن لفظ الفصام يطلق على مرحلتين من تطوره مساره مختلفتين - حتى التناقض - فهو يطلق على بداية عملية مرضية مُنذرة، بقدر ما يطلق على المآل السلبى جدا لهذه العملية.

هذه التميزات تحديدا هى التى وردت فى التعريف الذى جاء لهذا المرض فى الدليل المصرى/العربى الأول، "DMPI دليل تشخيص الأمراض النفسية" 79/1972 والذى جاءت مقدمته دالة على هذه المحاولات الباكورة لتأكيد ارتباطنا بلغتنا، وانتمائنا لثقافتنا، ومحاولاتنا المستقلة، وهذا بعض ما جاء من هذه المقدمة:

“بناء على توصية المؤتمر العربى الثانى للصحة النفسية المنعقد فى القاهرة سنة 1975 بتبنى الدليل المصرى كأساس لتصنيف الأمراض النفسية، وبناء على توصية المؤتمر العربى الأول للطب النفسى المنعقد فى القاهرة فى ديسمبر 1978 بضرورة توحيد المصطلحات والتعريفات العلمية، بما يشمل ذلك إعداد دليل موحد للأمراض النفسية مع أخذ توصية المؤتمر الثانى للصحة النفسية فى الاعتبار، ومسايرة لتعميق القومية العربية وتأكيدا للشخصية العربية دون الانفصال عن المسيرة العلمية العالمية، رأت الجمعية المصرية للطب النفسى أن تقوم بترجمة الدليل المصرى لتقسيم الأمراض النفسية وإصدارها جنبا إلى جنب مع إعادة طبع الصورة الانجليزية كما هى، وإرفاقها بالترجمة العربية بالترجمة العربية؛ وذلك بهدف أن تصبح فى متناول زملاء فى مصر والبلاد العربية للعمل بها مرحليا حتى إقرارها أو تعديلها”..

لماذا كل هذا الخلاف حول الفصام بالذات، الخلاف الذى وصل مؤخرا إلى حد إنكاره تماما كمرض مستقل فى مقابل اعتباره أصل كل الأمراض النفسية (تقريبا)

التفسير الأكبر موضوعية هو أن لفظ الفصام يطلق على مرحلتين من تطوره مساره مختلفتين - حتى التناقض - فهو يطلق على بداية عملية مرضية مُنذرة، بقدر ما يطلق على المآل السلبى جدا لهذه العملية

رأت الجمعية المصرية للطب النفسى أن تقوم بترجمة الدليل المصرى لتقسيم الأمراض النفسية وإصدارها جنبا إلى جنب مع إعادة طبع الصورة الانجليزية كما هى، وإرفاقها بالترجمة العربية

حاولتُ من طريق الشبكة العربية للعلوم النفسية "شعرن" أن أدمج لتحديث هذا الدليل كما حدث فى الدليل الأمريكى بتلاحق متواصل DSM V & DMS IV & DSM III وأيضا الدليل العالمى مثلا: العاشر ICD

وقد حاولتُ عن طريق الشبكة العربية للعلوم النفسية "شعن" أن أدعو لتحديث هذا الدليل كما حدث في الدليل الأمريكي بتلاحق متواصل DSM III & DSM IV & DSM V وأيضا الدليل العالمي مثلا: العاشر ICD 10 فالحادى عشر ICD 11 ، إلا أن المحاولة لم تلق ترحيبا أصلا برغم الحماس المبدئى لها من قبل رئيس الشبكة أ.د. جمال التركي، فحمدت له ترحيبه، وحمدت الله، ودعوت للجميع بالتوفيق.

جاء فى هذا الدليل عن "الفصام" أنه:

... "مجموعة اضطرابات تمثل (أ) تطور عملية ذهانية مفسخة لتركيب الشخصية، و (ب) نتائج هذه العملية فى شكل عجز بالشخصية أو تدهور.

ويأتى عدم تجانس هذه المجموعة من أننا نقابل مظاهرها الكليينكية فى أطوار ومراحل مختلفة من تطور هذه العملية، ويتوقف وجود أعراض معينة من عدمه على نوع الفصام البادى"

وأعتقد أن هذا سبقٌ مهم لأن التفرقة بين "العملية" الفصامية وبين "مآلها" قد يكون هو مفتاح حل لغز هذه الحيرة، كما أن الإشارة إلى أن تنوع أنواع الفصام إنما يرجع إلى اتساع عملية حدوثه على هذا المسار الممتد، هو أيضا يحسب لهذا التعريف المختصر المفيد.

فى الدليل الأمريكى الخامس حدثت خطوة إدماجية غريبة تحتاج إلى وقفة: حيث أورد هذا الدليل ما أسماه الطيف الفصامى Schizophrenic Spectrum وفيه ضمّ الفصام إلى ذهانات أخرى، وضمّن تحت هذا العنوان عددا من الأمراض والاضطرابات: شاملة عددا من اضطرابات الشخصية والانحرافات السلوكية الموقفية والذهانات قصيرة المدى Brief Psychotic Disorders والاضطراب شبه الفصامى Schizophreniform disorders ثم الاضطراب الفصاموجدانى Schizo affective disorders، وفى نفس الوقت تراجع عن تقسيم الفصام نفسه إلى أنواعه المعروفة، ولم أجد تفسيراً لهذا الجمع العشوائى بهذه الصورة، ولا هذا التراجع الغريب إلا أنه دليل غير مباشر على العجز عن تحديد الفصام كمرض مستقل له معالمه الجامعة المانعة، (مع أنني فرحت بفكرة استعمال هذا التقسيم لتعبير "Spectrum طيف الفصام")، ربما لأن نفس هنا المصطلح هو الذى استعملته من ربع قرن فيما سبق أن حاولته ونشرته فى افتتاحية فى المجلة المصرية للطب النفسى عدد أكتوبر 1992 وقد استعملته بوصفه "طيف حقيقى" وخاص بالفصام أساسا، وكان العنوان هو:

على مدى الطيف الفصامى) متصل التعتة التفسخ التدهور)

Along the Schizophrenic Spectrum

Dislodgement – Disorganization – Deterioration cant inams

إن هذا "الطيف" الذى قدمته اختص تحديدا بكل أنواع الفصام المعروفة ، وانطلق من الإشارة

10 فالحادى عشر ICD 11 ، إلا أن المحاولة لم تلق ترحيبا أصلا برغم الحماس المبدئى لها من قبل رئيس الشبكة أ.د. جمال التركي

جاء فى هذا الدليل عن: "الفصام" أنه:

... "مجموعة اضطرابات تمثل (أ) تطور عملية ذهانية مفسخة لتركيب الشخصية، و (ب) نتائج هذه العملية فى شكل عجز بالشخصية أو تدهور

التفرقة بين "العملية" الفصامية وبين "مآلها" قد يكون هو مفتاح حل لغز هذه الحيرة، كما أن الإشارة إلى أن تنوع أنواع الفصام إنما يرجع إلى اتساع عملية حدوثه على هذا المسار الممتد، هو أيضا يحسب لهذا التعريف المختصر المفيد

فى الدليل الأمريكى الخامس حدثت خطوة إدماجية غريبة تحتاج إلى وقفة: حيث أورد هذا الدليل ما أسماه الطيف الفصامى Schizophrenic Spectrum وفيه ضمّ الفصام إلى ذهانات أخرى

فرحت بفكرة استعمال هذا التقسيم لتعبير "طيف الفصام"، ربما لأن نفس هنا المصطلح هو الذى استعملته من ربع قرن فيما سبق أن حاولته ونشرته فى

افتتاحية في المجلة المصرية
للطب النفسي عدد أكتوبر
1992

إن هذا "الطيف" الذي
قدمته اختص تحديداً بكل
أنواع الفصام المعروفة ،
وانطلق من الإشارة الواضحة
المحددة التي وردت في
الدليل المصري العربي إلى
أن الفصام "عملية" و"مأل"
معا

الواضحة المحددة التي وردت في الدليل المصري العربي إلى أن الفصام "عملية" و"مأل" معا وقدمت
على مدى هذا الطيف التدرج الحركي التفكيكي فالتهوري، للأشكال النموذجية وغير النموذجية
للفصام باعتبار أن "الطيف" يعني هذا المسار المتدرج من أقصاه إلى أقصاه، ويبدو أن محاولاتي هذه
لرسم هذا "الطيف" كانت انطلاقاً من منطلق "تفهمي" تركيبى Structural
Psychopathology ولم أكن قد تبيّنتُ هذا المصطلح بعد

في هذه الورقة قدمت فرضاً يبين مراحل تطور العملية الفصامية من قبل بدايتها إلى آخر تدهورها

ضموراً وتليفاً،

وبعد

وآمل أن أتمكن في النشرات التالية من أن أبدأ بتقديم هذه المراحل الواحد تلو الآخر لنتبين حقيقة
وأصل طيف الفصام الحقيقي، وما يترتب عليه من تطبيقات عملية على المسار العلاجي، وليس لمجرد
تحديد فئة عن أخرى، وفصل محتوى مفهوم عن التداخل مع مفهوم الآخر، وليس كما جاء استعمال لفظ
"طيف" في الدليل الأمريكي الخاص DSM V فكان بمثابة فرط التداخل Overinclusion وليس
"طيفاً"

*** **

المعجم " النفساني " في العلوم والطب

معجم المصطلحات الأساسية في علوم وطب النفس

إعداد نخبة من أبرز الأطباء وعلماء النفس العرب

المعجم " النفساني " على المتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=46&controller=category&id_lang=3

دليل المعجم " النفساني " (تحميل حر)

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=252&controller=product&id_lang=3

المعجم " النفساني " على شبكة علوم النفس العربية

مصطلحات المعرفة الأول من " الموسوعة " العربي (تحميل حر)

<http://www.arabpsynet.com/Annafssany/AnnafssanyDictElectFree.Ar.pdf>

مصطلحات المعرفة الأول من " الموسوعة " الانكليزي (تحميل حر)

<http://www.arabpsynet.com/Annafssany/AnnafssanyDictElectFree.Eng.pdf>

مصطلحات المعرفة الأول من " الموسوعة " الفرنسي (تحميل حر)

<http://www.arabpsynet.com/Annafssany/AnnafssanyDictElectFree.Fr.pdf>

المعجم " النفساني " على الفايس بوك

<https://www.facebook.com/Dictionaries-Encyclopedias-204277553287741/>